

المدا

من زمن التوهج



رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

عز الدين

العدد (4231) السنة الخامسة عشرة -

الخميس (12) تموز 2018

WWW. almadasupplements.com

4

فهم اللوحة معمة الناقد
وليست معمة الفنان



نوري مصطفى بهجت

رحيل آخر رواد الفن العراقي

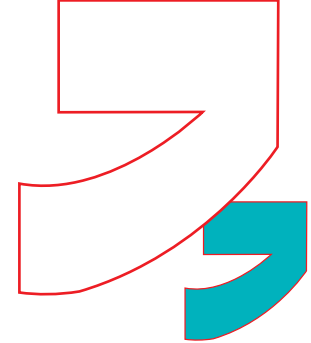


نوري مصطفى بهجت متعة الرسم

عادل كامل

ناقد راحل

مناسبة أحد معارض الفنان د. نوري مصطفى بهجت - قاعة الرواق - قال الفنان محمد غني حكمت: حتماً سيأتي جيل ينحني باحترام وهو صامت ومأمل في الصور الزيتية والمائية والتخطيطات التي رسمها فنانون صادقون بألوانهم وتجاربهم.. حاولوا في مرحلة بناء الفن التشكيلي في العراق أن يثبتوا مقدرتهم وإمكاناتهم في الخلق والإبداع والإصرار على الاستمرار في الرسم، ليخطوا، طريقاً جديداً لأجيال طويلة من الفنانين.



كان ذلك في الأربعينيات من القرن الماضي وقبله بقليل، إن الدكتور نوري مصطفى بهجت فيها نشوة الفنان في عالمه الخاص الصافي من خلال ألوانه ومواضيعه.. وحبه للرسم مباشرة عن الطبيعة العراقية من خلال البساتين الخضراء ولون التراب والنخيل المتعددة الألوان. كان ذلك أثناء سفرات جماعية مع شلة من رفاقه الرسامين وبخاصة أيام الجمع المشهورة والمتعاقبة سيرا أم على الدراجات الهوائية أم في سيارة تسير رغماً عنها.

إن هذا التقييم الدقيق يصدر عن نحاس متمرس.. ولو لم يكن الفنان د. مصطفى مبدعاً لما قال الفنان هذا الحكم، وعلى كل حال إننا إزاء ظاهرة مدهشة وأصلية في مجال حب الرسم الذي امتازت به الشخصية العراقية بمنجزها الحضاري وما تركته من علامات جمالية وفنية عميقة الصلة بالحياة.

كما يعبر عن تطلعها الجمالي في بناء حياة راقية.. والفنان الطبيب نوري مصطفى، كما يبدو، لا يختلف عن زميله الدكتور خالد القصاب في حبه للفن.. وللرسم على وجه التحديد. وربما هو الآخر كان يود أن يدرس ويختار الفن بدل أن يكرس حياته للطب.. إلا أنه وهو يمارس مهنة الطب فترة طويلة لم يتخل عن ولعه وعشقه للفن، الرسم، الأمر الذي يجعلنا لا نشك بأن المواهب الصادقة لا يمكن إلا أن تعبر عن نفسها في جميع الحالات.. وهو ضرب من البطولة إزاء حياة ليست سهلة غالباً.. فحب الفن الذي أظهره الطبيب منذ الأربعينيات وحتى يومنا هذا إشارة واضحة إلى موهبته وحساسيته ورهافته الجمالية.. وأود أن أقول هنا، لا دفاعاً عن حب الحياة أو الحالة التفاؤلية التي نراها في تجارب الفنان المبكرة، بل عن الجانب الموضوعي الذي اختاره الطبيب في رسم الحياة المدهشة وفي تصوير سماتها الجمالية.. فالطبيب من أكثر الناس معرفة بالفناني الذين تخصصوا منهم، منذ الميلاد حتى الموت؛ حيث الإنسان يواجه الأمراض والعلل والتكبات.. أي الإنسان الضعيف غالباً تجاه قوى غامضة ومجهولة والتي تدفعه إلى صراع دائم ومرير من أجل أسابيع أو أيام أو حتى ساعات؛ إن هذه الحقيقة تنعكس في لوحات الطبيب نوري مصطفى بهجت من زاوية تجديد حيوية الرؤية وعدم الإنغلاق أو الكف عن تأمل الحياة.. وهي رؤية موضوعية لكنها تتضمن عمقاً ذاتياً



ولاً أريد يقال ماذا سأكتب عن (بيكاسو) إن؟ لكنني أقول إن كفاح الطبيب المسحور بالرسم، يستحق منا وقفة شاملة ذات مغزى على الصعيد العام للتشكيل الحديث في العراق، وعلى المستوى الشخصي.

ولنستمع إلى كلمات زميله الطبيب والفنان خالد القصاب حيث قال:

"لا تدع لي الصداقة الحميمة في خضم الأيام والسنين، مجالاً لأن أكون ناقداً محايداً متجرداً من حبي العميق لصديقي، إلا أنها أعطتني مجالاً فريداً تعرفت من خلاله على صفات (نوري) وخفايا شخصيته التي شدتني إليه ما يقارب من نصف قرن.. ولو سألتني عن أهم هذه الصفات لأجبتك صفة الإصرار، المستمر، بدون تهاون أو هواده، لتحقيق ما يراه صائباً، يفكره ويعينه: إصرار يزيده قوة.. الإخلاص والصدق اللذان قلما نجدهما في غيره.."

وهنا نتعرف على جانب لا يتفصل عن إصراره في ممارسة الرسم، درجة العشق، في تجاربه التي قدمها خلال أكثر من نصف قرن، حيث أضاف الفنان القصاب:

"يصر على تعلم الموسيقى على كمان قديم وهو حدث صغير.. يرسم الطواحين في كركوك مع صديقه زيد صالح في محيط لم يعرف الفن، يعزف (باج) لطلبة الطب في الأربعينيات.. ثم تجمعني معه ومع زيد جولات رسم في غابة الملك وبساتين الأعظمية.. ونجد طريقنا سوياً إلى بيت رائد (الرواد) فائق حسن حيث بداية جماعة الرواد مع جواد وإسماعيل وعيسى وفاروق.

وهنا يشخص القصاب: "وتشاء الأيام أن يتجه نوري الطبيب إلى اختصاص لم يطرقه أحد في بغداد في معالجة المشلولين والمعوقين فبدعه إصراره العنيف نفسه لأن يهب كل وقته للعمل والتأسيس والعطاء ويترك الرسم إلى حين؛ ثم تشاء الأيام أن يرجع إلى الفرشاة والألوان والإخلاص المعروفين عنه فيمتعنا بلوحات كثيرة تعبر عن حبه للطبيعة: حب بسيط وعميق وبأسلوب متميز يظهر هذا النص، كما قلت قبل قليل، تطابق الطبيب مع شخصية الفنان الكامنة فيه، وبالتالي نحن إزاء حقيقة متكاملة: إن الحياة متنوعة منذ الحقيقة الصادقة لا بد أن تعبر عن جوهرها بفعل الإرادة.

منه المادة نشرت في كتاب (تاريخ الرسم في العراق)

قالوا عن نوري مصطفى بهجت



محمد غني حكمت

ومواضيعه.. وحبه للرسم مباشرة عن الطبيعة العراقية من خلال البساتين الخضراء ولون التراب والنخيل المتعددة الألوان. كان ذلك أثناء سفرات جماعية مع شلة من رفاقه الرسامين وخاصة أيام الجمع المشهورة والمتعاقبة سيرا أم على الدراجات الهوائية أو في سيارة تسير رغماً عنها.

والمعنى معه ومع زيد جولات رسم في غابة الملك وبساتين الأعظمية.. ونجد طريقنا سوياً إلى بيت رائد (الرواد) فائق حسن حيث بداية جماعة الرواد مع جواد وإسماعيل وعيسى وفاروق. وتشاء الأيام أن يتجه نوري الطبيب إلى اختصاص لم يطرقه أحد في بغداد في معالجة المشلولين والمعوقين فبدعه إصراره العنيف نفسه لأن يهب كل وقته للعمل والتأسيس والعطاء ويترك الرسم إلى حين؛ ثم تشاء الأيام أن يرجع إلى الفرشاة والألوان والإخلاص المعروفين عنه فيمتعنا بلوحات كثيرة تعبر عن حبه للطبيعة: حب بسيط وعميق وبأسلوب متميز يظهر هذا النص، كما قلت قبل قليل، تطابق الطبيب مع شخصية الفنان الكامنة فيه، وبالتالي نحن إزاء حقيقة متكاملة: إن الحياة متنوعة مطلقاً الموهبة الصادقة لا بد أن تعبر عن جوهرها بفعل الإرادة.

ولسو سألتني عن أهم هذه الصفات لأجبتك صفة الإصرار، المستمر، بدون تهاون أو هواده، لتحقيق ما يراه صائباً، يفكره ويعينه: إصرار يزيده قوة.. الإخلاص والصدق اللذان قلما نجدهما في غيره.. وهنا نتعرف على جانب لا يتفصل عن إصراره في ممارسة الرسم، درجة العشق، في تجاربه التي قدمها خلال أكثر من نصف قرن، حيث أضاف الفنان القصاب: "يصر على تعلم الموسيقى على كمان قديم وهو حدث صغير.. يرسم الطواحين في كركوك مع صديقه زيد صالح في محيط لم يعرف الفن، يعزف (باج) لطلبة الطب في الأربعينيات.. ثم تجمعني معه ومع زيد جولات رسم في غابة الملك وبساتين الأعظمية.. ونجد طريقنا سوياً إلى بيت رائد (الرواد) فائق حسن حيث بداية جماعة الرواد مع جواد وإسماعيل وعيسى وفاروق.

وهنا يشخص القصاب: "وتشاء الأيام أن يتجه نوري الطبيب إلى اختصاص لم يطرقه أحد في بغداد في معالجة المشلولين والمعوقين فبدعه إصراره العنيف نفسه لأن يهب كل وقته للعمل والتأسيس والعطاء ويترك الرسم إلى حين؛ ثم تشاء الأيام أن يرجع إلى الفرشاة والألوان والإخلاص المعروفين عنه فيمتعنا بلوحات كثيرة تعبر عن حبه للطبيعة: حب بسيط وعميق وبأسلوب متميز يظهر هذا النص، كما قلت قبل قليل، تطابق الطبيب مع شخصية الفنان الكامنة فيه، وبالتالي نحن إزاء حقيقة متكاملة: إن الحياة متنوعة منذ الحقيقة الصادقة لا بد أن تعبر عن جوهرها بفعل الإرادة.



لا بد أن تعبر عن جوهرها بفعل الإرادة.

لا تدع لي الصداقة الحميمة في خضم الأيام والسنين، مجالاً لأن أكون ناقداً محايداً متجرداً من حبي العميق لصديقي، إلا أنها أعطتني مجالاً فريداً تعرفت من خلاله على صفات (نوري) وخفايا شخصيته التي شدتني إليه ما يقارب من نصف قرن.."

وهنا نتعرف على جانب لا يتفصل عن إصراره في ممارسة الرسم، درجة العشق، في تجاربه التي قدمها خلال أكثر من نصف قرن، حيث أضاف الفنان القصاب: "يصر على تعلم الموسيقى على كمان قديم وهو حدث صغير.. يرسم الطواحين في كركوك مع صديقه زيد صالح في محيط لم يعرف الفن، يعزف (باج) لطلبة الطب في الأربعينيات.. ثم تجمعني معه ومع زيد جولات رسم في غابة الملك وبساتين الأعظمية.. ونجد طريقنا سوياً إلى بيت رائد (الرواد) فائق حسن حيث بداية جماعة الرواد مع جواد وإسماعيل وعيسى وفاروق.

نوري مصطفى بهجت:

فهم اللوحة مهمة الناقد وليست مهمة الفنان



حاوره: حسب الله يحيى

وليس من العجب والغريبة أن يكون الطبيب فناناً، بل العجب والغريبة أن لا يكون كذلك.. فالباحث عن طبابة الإنسان وتضميد جراحه يبحث في الوقت نفسه عن جماليات الكائن البشري حتى لا يكون عليلًا ولا مشوهاً ولا يعانى من امراض داخلية أو عقلية أو نفسية.. الطبيب.. معنى أصلاً بالتحفظ على الإنسان بوصفه أعظم وأهم وأتمن الكائنات في الوجود كله..

من هنا يتقدم د. مصطفى بهجت في عمله طبياً وجرأاً ومتقناً وبارعاً في ميدانه الطبي، وفناناً يتخذ من اللوحة سبيلاً لمعالجة الإنسان من قلق الحياة ومشاكلها وهومها، وذلك عن طريق مخاطبة حواسه والعمل على الارتقاء بها.. شأنه شأن الموسيقى الذي يعالج مرضاه بالعزف الموسيقي كسبا لراحة اعصاب مرضاه الذين يعانون من توتر عصبي.

وهذا لا يعنى أن كل مشاهد للوحة أو مصغ موسيقى.. هو مريض يحتاج للعلاج، وإنما تقصد طبيعة هذه العلاقة الوحيدة بين الفنون والإنسان في شتى أحواله، والفنون كافة.. ميدان من ميادين الارتقاء بالذائقة الحسية والجمالية للإنسان، وقد اتخذ د. نوري مصطفى بهجت من لوحاته سبيلاً لا للارتقاء بالإنسان عن طريق تأمل جماليات الطبيعة فحسب، وإنما عمد إلى نقل الطبيعة بكل ألوانها وبوحها إلى بيوتنا وأماكن عملنا.. وجعل هذه الطبيعة تنتفس وتواجه صمت الجدران وتعاند جفافها وصلابتها وحياديتها، وذلك عن طريق فرش الألوان على مساحتها واتخاذ اللوحة الفنية سبيلاً للتعبير عن جماليات الطبيعة المحيطة بنا خارج الزمان والمكان..

صحيح إن الإنسان غائب في معظم لوحات هذا الفنان، إلا أن غياب الإنسان هذا لا يعنى أبداً أنه منفي عن اهتمامات وعوالم د. نوري..

وإنما هو على العكس من ذلك موجود في النباتات التي تنبّه الإنسان إلى جماليتها،

فصار يؤثثها ويعني بها ولشدة الإعجاب بها، عمل جاهداً على نقلها إلى الدائرة الأقرب إليه وإلى الأماكن التي له تماس مباشر بها، شأن كل الأشياء التي نعدم إلى اقتنائها والاحتفاظ بها ضمن المحيط الذي نعيشه.

وهذا الإعجاب الذي يملأ عالم د. نوري، هو نفسه الذي يجعله دائم الاهتمام بالإنسان وبالطبيعة معا.

الإنسان من حيث إنه كائن يُراد له أن يعيش في أهدى حياة.. وحياء يُراد لها أن تكون الأسمى والأبهى.. حتى تكون جزءاً من سعادة الإنسان.

ولو تأملنا لوحات هذا الفنان، لوجدناها شديدة التعلق بالطبيعة بوصفها الوجود الأمثل والأبقى والأكثر اشراقاً في عالم الإنسان الذي يعمل على ادامة عاقبته عن طريق معالجته طبيًا ومعالجته حسيًا.

نعم.. قد يكون د. نوري بعيداً عن التجارب الفنية الحديثة التي تتحرك على وفق رؤى فنية متعددة، إلا أنه من ناحية ثانية لا ينكر

تلك التجارب ولا يتقاطع معها، وإنما يقدم النمط أو الأسلوب أو الإحساس الذي له تماس بحياته وعمله معاً، وتعبيراً عن عشقه وحميميته وتفاعله مع الطبيعة التي يجد نفسه يعيش في قلبها وروحها وحركتها.. ومن هنا سر نقله إياها في لوحاته التي يجد فيها زاداً يسعد به ويسعد الآخرين الذين يجدون في اعماله اسراراً تمتلئ بالبهجة والحيور الذي يلازم سائر تلك اللوحات التي رسمها هذا الفنان الشغوف بالحياة والإنسان والألوان التي تخضربها عوالم شيخوخة لا تريد أن تسكن في ربوع جدران يابسة جامدة كشجرة جافة التعلق بأوراقها وصارت تنتظر ربيع بهجتها..

د. نوري مصطفى بهجت.. يزهو بربيع لوحاته التي قدمتها لنا دائرة الفنون في وزارة الثقافة، بغداد عن طريق (سلايدات) امام جمهور احتفى بهذا الرائد المبدع.. وكان الأمل أن يواكب هذا الاحتفاء، اقامة معرض استعادي له.. حتى يكون التكريم في أهدى صورته وأعمق دلالاته

استقبلني بابناتمة ترحيب بان صدقها في ملامحه.. ثم ترحيب لاحق مع السيدة قرينته التي تبيّن مسانحتها في كل مكان من هذا البيت الملتزم على بعضه، وراحت تحثني بسي ضيفاً وعلى طرققتها الخاصة بحيث لم تترك لي حرية الاعتذار عن كرم أكبر لزيارة اولي. اعتذرت في البدء أن أكون قد اخترقت عليه صفو بيته وحديقته وكتبه ولوحاته وتأملاته كذلك.. كنت احترم عزلة، وكانت اميقتي الاعتزال.. لذلك اشفقت عليه من اختراقه تلك العزلة، لكن الفنان الذي فيه رعب، والطبيب المتهن يعالج خجلي، وهمس الموسيقى الصباحية يحتفي... ونخلت. احتضنت كتبه التي كانت بعدة لغات، وحنوت على أرشيغه وأداة معارضه وألبومات صورته.

د. نوري... أنت من جيل لم يعتد تعليق الصور على الجدران، كيف علقت لوحاتك الأولى؟

- أنا من هواة الرسم والتمثيل والموسيقى... والجيل الذي عثت معه لم يعتد أن يعلق الصور على الجدران فعلاً.

نحن الرواد نعرف هذا. عشناه... في وقت كنا ندرس الفن في معهد الفنون الجميلة. كان الوحيد من بيننا الفنان عبد القادر رسام يبيع لوحاته. تخرجت في معهد الفنون عام ١٩٤٥ / القسم المسائي... كنت قد درست العزف على آلة الكمان... والموسيقى الكلاسيكية... في وقت كنت طالباً في كلية الطب القسم الصباحي. كنت مع الفنان الراحل فائق حسن وهو يؤسس معهد الفنون، وكنت من خريجي الدفعة الأولى عام ١٩٤٥.

• اسمعك تؤكد على تحديد الأزمنة، هل تريد أن توثقها، هل تمتحن ذاكرتك من خلال استعادتها؟

- بالتأكيد... الشيخوخة تحاول أن تمسك بالزمن... أحاول أن لا أنسى.

• بعد هذه التجربة المديدة من العطاء... كيف تفهم اللوحة التشكيلية؟

- فهم اللوحة مهمة الناقد وليست مهمة الفنان.

• اعتقد أن اللوحة والقطعة الموسيقية.. يمكن الإحساس بهما.

- نعم هذا صحيح.

• والفنان يعبر عن احساسه... بينما الكتابة تعبر عن أفكاره.

- اللوحة لا يمكن شرحها.

• وكذلك الموسيقى؟

- نعم.

• هل يمكن تدريب الحواس؟

- لا..

• شخصياً.. اعتقد بأن من الممكن تهذيب الحواس، والارتقاء بالذوق العام... بالذائقة الجمالية.

• الإحساس مران وتراكم خبرة.

• وما الذي يجمع بين الطب والتشكيل والموسيقى؟

- الاتجاهات والميول، ابي من شيوخ الكرد.. برنّجي.. اشترى لي عوداً لكنني استبدلته بالكمان، في الخامس الابتدائي تسلمت جائزة عن رسم لي... وفي كركوك تعرفت على الفنان زيد محمد صالح زكي... وهناك رحمت أرسم الجبال والأنهار والطواحين...

• ولكنني اعتقد أن الإنسان مصدر المعرفة والإبداع معا.

- بالتأكيد... أنا ارسم ما أرى، وما ينطبع في ذاكرتي.

• انطباعي أنت... والطبع صورة والصورة تتجسد...

- نعم.. أنا لا ارسم لهدف سياسي أو اجتماعي محدد... كما أنني لا ارسم أعمالاً تجارية، ارسم كل ما يبقني أثره في نفسي..

• ولكن هناك رسوماً لها قيم وتأثير... هل أنت ضدها؟

- لا أبداً... الرسوم وردت فعلاً لتثبيت القيم، كما أن الموسيقى مورست في الطقوس الدينية.

• وما موقع المدارس الفنية مثل... من فلك؟

- السريالية مثلاً خيال بعيد عن الواقع، وأنا إنسان متعلق بالواقع، أنا لا أهوى اللوحات التي أجد فيها عناء الإنسان... لا أحب الرعب، عموماً يكفي أن الواقع بذاته مرعب.

• الطبيعة الصامتة، وفي ذلك يختلف عن رسامي هذا النوع بزواية النظر الصغيرة التي يختارها، فليس المهم البستان كله بل جزء صغير منه.

في تناوله لأعمال الراحل، وصف الناقد عادل كمال الفنان الطيب بأنه اختار "الجانب الموضوعي في رسم الحياة الدهشة وفي تصوير سماتها الجمالية، فالطبيب من أكثر الناس معرفة بالقوانين التي تخص مصابيحهم، منذ الميلاد حتى الموت؛ حيث الإنسان يواجه الأمراض والعلل والنكبات، والإنسان ضعيف

• وترفض الصدمة أو الدهشة في الفن.

- نعم أرسم ما يفتنتني.. والفنان ابن بيئته...

• وأفضل رسم الأشياء التي أحبها.

رحيل آخر جماعة الرواد



سلوى السياب



رحل قبل أيام الفنان التشكيلي العراقي نوري مصطفى بهجت (١٩٢١-٢٠١٨)، الذي كان واحداً من "جماعة الرواد" التي أسسها الفنان فائق حسن (١٩١٤-١٩٩٢) في أربعينيات القرن العشرين. كان موضوع بهجت الأثير الطبيعة العراقية، متأثراً في ألوانه وخطوطه بالطيرية وبالحياء اليومية في المدينة والريف.

كان الراحل طبيباً متخصصاً في العلاج الطبيعي، ودرس الموسيقى والرسم في "معهد الفنون الجميلة" في بغداد، وفيها التقى بالفنان التشكيلي الراحل فائق حسن عام ١٩٤٥. حسن كان وقتها قد عاد من دراسته في فرنسا وبدأ التدريس في المعهد الذي انضم إليه بهجت في السنة نفسها، حيث كان يدرس في كلية الطب خلال النهار، والتحق بمعهد الفنون للدراسة المسائية.

في المعهد بدأت تتوطد العلاقة بين الفنانين، ثم أخذ الطالب يتردد على منزل أستاذه وأصبح صديقاً المقرب، لذلك كان منزل بهجت يضم منحوتة لحسن وهي الوحيدة من نوعها، والتي رد فيها على من قال إن حسن لم يمارس النحت أبداً.

كان بيت حسن قد تحول إلى منتدى، وتحول مرآتهو شيئاً فشيئاً إلى جماعة، يقصدون منقطة الجادرية كل يوم جمعة بهدف برسم مناظرها، فيتوزعون في البساتين خلال النهار، ثم يجتمعون مساءً لمناقشة أعمالهم، واستمرت هذه العادة ١٥ عاماً، يجتمع الفنانون ويرسمون الطبيعة المحيطة بهم وينتقدون بعضهم البعض بحرية وصدق كما يروي بهجت في مقابلة تلفزيونية معه أجريت عام ٢٠١٢.

مع وجود سمات مشتركة بين الفنانين في هذه الجماعة، التي ضمت من بين فنانها نوري الراوي وإسماعيل الشبخلي، أطلق حسن عليهم "البدائيون"، لكن الاسم لم يرق لهم فطلبوا تغييره ورفضوه إلى أن اقتنعوا به ثم عادوا وغيروه مع إطلاق أول معرض مشترك لهم إلى "جماعة الرواد" عام ١٩٥١.

تميزت لوحات بهجت ببساطة مفرداتها واقتناصها للحظة عابرة في الطبيعة الصامتة، وفي ذلك يختلف عن رسامي هذا النوع بزواية النظر الصغيرة التي يختارها، فليس المهم البستان كله بل جزء صغير منه.

في تناوله لأعمال الراحل، وصف الناقد عادل كمال الفنان الطيب بأنه اختار "الجانب الموضوعي في رسم الحياة الدهشة وفي تصوير سماتها الجمالية، فالطبيب من أكثر الناس معرفة بالقوانين التي تخص مصابيحهم، منذ الميلاد حتى الموت؛ حيث الإنسان يواجه الأمراض والعلل والنكبات، والإنسان ضعيف

غالباً تجاه قوى غامضة ومجهولة والتي تدفعه إلى صراع دائم ومرير من أجل أسابيع أو أيام أو حتى ساعات. إن هذه الحقيقة تنعكس في لوحات بهجت من زاوية تجديد حيوية الرؤية وعدم الانغلاق أو الكف عن تأمل الحياة، وهي رؤية موضوعية لكنها تتضمن عمقاً ذاتياً يرتبط بحساسية الفنان واختياره للرسم تعبيراً عن جماليات الحياة..

كان بهجت قد حصل على منحة لمتابعة دراسته في الطب الفيزيائي في نيويورك في أواخر الخمسينيات، وحين عاد كان من أوائل من حملوا درجة علمية متقدمة في هذا المجال، وساهم في تأسيس أول مركز طبي متخصص في الطب الفيزيائي ورعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، ووفر فيه إلى جانب الرعاية الطبية، مكتبة ومسرحاً وورش تدريب على الرسم.

استفاد الفنان من معرفته الطبية وأفاد زملاءه التشكيليين من خلال إعطاء دروس في التشريح الفني في "معهد الفنون الجميلة" في بغداد. وطلب من النحات محمد غني حكمت إنجاز نصب ثلاثي الأبعاد يتناول قضية رعاية المعاقين ليوضع في مدخل المركز الذي أسسه، ورسم حكمت ماكيت النصب على شكل فتاة واقفة تجسد العراق وعلى أطراف ثوبها مجسمات لأجساد كل واحد منها يعانى بشكل ما، لكن المنحوتة ظلت حياً على ورق.

عن ذلك كتب مرة "ارتأيت أن أحصل على هذا الماكيت الصغير لأتبارك فيه وأضعه في مدخل العيادة الخارجية للمركز، إلا أنني لم أجد له أثراً في المكان الذي كان فيه وقد غاب عن الأنظار، وهكذا فإن النصب العظيم هذا ذو المعاني العميقة لم يرَ النور وكذلك الحال بالنسبة إلى النموذج الصغير، وكذلك بالنسبة إلى المرحلة الثانية للمركز.

عن العربي الجديد



كيف نميّز بين الفنان والطبيب، كيف تبدأ المفاضلة بينهما، ومن يقرر هذا الحكم، كيف نتعامل مع العمل الفني عن غيره؟ مما لا يسترعي اهتمامنا، ولا يشغل حيزاً في وعي المتلقي ومتعته وذائقته الفنية. عن هذه الأسئلة وسواها، يجب كتاب نوري مصطفى بهجت (محطات بين الطب والفن)، تحرير الأستاذ معتز عناد غزوان، الصادر عن دائرة العلاقات العامة في وزارة الثقافة العراقية ٢٠١٥.

جمال العتابي



نوري بهجت الطبيب والفنان.. قوة الانشداد للطبيعة والإنسان

هو مخبوء في سيرة نوري مصطفى الإبداعية، وبذل معتز جهداً كبيراً وحريصاً يستحق عليه الثناء والتقدير، لكي يرى هذا المطبوع النور، بصفحاته التي تجاوزت الثلاثمئة بالقطع الكبير، على الرغم من بعض الأخطاء الطباعية والفنية، التي لم تقلل من أهمية المضمون بما يحمل من صدق التجربة وحرارتها، ولا بد من الإشارة بشيء من الأسف، إلى أن دار الشؤون الثقافية (جهة الطبع) لم تكن موفقة في إخراج المطبوع فنياً في التصميم أو معالجة الصور بما يليق بمقام ومنجز رمز إبداعي كبير مثل نوري مصطفى، ويبدو لي أن صناعة الكتاب في أهم مؤسسة طباعية رسمية تابعة لوزارة الثقافة لاتزال، بمستوياتها الفنية، لا ترقى إلى أبسط الشروط في الطباعة والإخراج الفني، إذ تعتمد، وبإصرار غريب، على أساليب تجاوزها الزمن، رغم ما يتوفر لها من إمكانات طباعية وبشرية، وإرث مهني يمتد لأكثر من أربعة عقود في العمل. وما يثير الدهشة أيضاً، إن الدار غير منفتحة على الأمثلة المتقدمة التي حققتها دور نشر أخرى بإمكانات متواضعة، أو الاطلاع على المتعة البصرية التي تحققها هذه الدور للمتلقي. أملي كبير في أن تعيد الجهات المسؤولة طباعة الكتاب والأخذ بجديّة هذه الملاحظات.

إنه الإحساس بامتلاك الطبيعة بكل جمال مكوناتها، فراح يبحث عن الجمال في الجبال والسهول والوادي، توقظه الأمطار والأشجار والماء والسماء، لا يترك النوافذ والفضاءات المفتوحة تمر عابرة، الا ويوثقها جمالياً، ثمة مقومات للانسجام اللوني بين هذه العناصر.

لغة نوري بهجت في التعبير لم تكن جديدة، إذ سبقه عدد من الفنانين في اقتحام عالم الطبيعة، ووجد نفسه مشدوداً بقوة إلى فعل الحياة وديناميكيته، يعمل طبقاً لمزاج خاص لم تهزه عواطف التحديث، يحمل حنينه الدائم للمكان بما فيه من عفوية وبساطة، عاش صادقاً مع نفسه ومع تلامذته، ومع الناس أجمعين، رغم أن العالم تغير عميقاً طوال هذه الحقب الزمنية.

نوري بهجت، شاهد للطبيعة، وملون شغوف بالمنظور الذي يمنحه قدراً كبيراً من العاطفة، (عراقيته) تطلعتنا أبداً في أعماله التي استأثرت بنظرته الصافية للمشاهد الطبيعي والإنسان معاً.

يعد الكتاب أول جهد توثيقي لحياة المبدع نوري بهجت مهنياً وفنياً، معززاً بالصور واللوحات والوثائق الرسمية، وكان لإسهامة الفنان معتز عناد غزوان في تحرير وتحقيق الكثير من النصوص، دور مهم في تقديم ما

أراد أن يتفوق موسيقياً، فتعلم العزف على العود والكمان، ودرس الموسيقى، كما درس الرسم، فتعرف على رؤاد التشكيل العراقي من دون استثناء، وكان مع الخطوة الأولى لتأسيس جمعية التشكيليين العراقيين منتصف الخمسينات من القرن الماضي.

في حياة نوري مصطفى بهجت محطات عديدة، ويسجل له دوره المهم كطبيب بتأسيس مراكز تأهيل المعاقين في العراق، ووحدات العلاج الطبيعي في كبريات المدن شمالاً وجنوباً، ولعل أكثر المحطات إثارة في حياة بهجت المهنية، تلك التي تسامى فيها دوره الإنساني في معالجة نزلاء سجن نقرة السلطان والكوت، في أجواء لا تخلو من التوتر، كما يشير بهجت، وموقفه المتحدي من إدارة سجن الكوت التي هاجمت السجناء بالرصاص، وحاولت (اللفة) الحادث عام ١٩٥٣ بادعاء كاذب، محاولة منها للتهرب من مسؤولية قتل السجناء، فأعلن بهجت موقفه صريحاً وشجاعاً، مفنداً تلك الادعاءات، بعد أن تكفل بمعالجة الجرحى منهم.

جسد الفنان نوري مصطفى روح الطبيعة في معظم أعماله الانطباعية التي صور بها البيئة وطبيعتها، فهو فنان يحاكي الطبيعة ليصنع منها تناًصاً يقترب من الواقع أكثر من الوهم،

تصدرت الكتاب مقدمة بعنوان (جماليات التجربة وريادتها) للناقد التشكيلي عادل كامل، وتوزعت نصوصه على محاور عديدة، استعرض فيه الفنان الطبيب نوري بهجت سيرة حياته منذ نشأته الأولى، ومراسل دراسته في الابتدائية والثانوية، ودراسته في كلية الطب العراقية، وتنقله بين قرى ومدن العراق امتثالاً لمتطلبات المهنة، وسط ظروف اجتماعية وصحية صعبة للغاية، نمت فيه روح التحدي في وقت مبكر من عمره.

يقول عادل كامل في مقدمته: ولع بهجت بالفنون، مهّدت له ممارسة رسّخ فيها شروطها النظرية والفكرية، فالخيال لديه لم ينفصل عن الممارسة العملية، إزاء متغيرات تطلبت عناد البذرة، ولغزها في الأخير، فالرهافة تجذرت ليس لقراءة المشهد، بل لديمومة الإقامة في مناطقه الخلّاقة.

ولد نوري بهجت عام ١٩٢٤ في بغداد، وعلى مدى تسعين عاماً، كان يحمل أسئلته عن معنى المدن والأنهار، والليل والأنغام، واللون في الزوايا، لم يتوقف عند العممة والموت، عندما يداهم مرضاه بسبب البلهارزيا والمالاريا التي تفتك بالبشر آنذاك، كان يبحث عن أبعد غصن في شجرة وحيدة في حديقة داره،

عراقيون

